

فضائل حملة القرآن

في الكتاب والسنة

وكيفية حفظه

بقلم

الدكتور/ عبد السميع خميس العرابيد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

رئيس منتدى الحفاظ بدار القرآن الكريم والسنة

رئيس دائرة الوعظ والإرشاد وأمين الصندوق برابطة علماء فلسطين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله عَلم القرآن، خلق الإنسان، عَلمه البيان، الحمد لله الذي عَلم بالقلم، عَلم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل القرآن هداية للناس، ونبراساً يضيء لهم الطريق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأكرم، عَلم القرآن، فكان خير معلم، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين . . أما بعد:

فقد خطَّ القرآن الكريم للمؤمن دروب المكرمات، وطرق الهدى والرفعة، فترك أثراً واضحاً في فكره وسلوكه، وتصوراته ومعتقداته، كيف لا؛ وهو الذي أنشأ مجتمعاً كان غارقاً في لجج الظلم والظلمات والجاهلية، فإذا به يخرج مجتمعاً هو للخيال اقرب منه للحقيقة، ولولا أنه وجد على وجه الأرض في تلك الحقبة من الزمن لما توهم أحد أن مجتمعاً بتلك السمات والصفات يمكن له أن يوجد في هذه الحياة الدنيا.

لقد علم الصحابة رضوان الله عليهم هذه المعاني، وتلك التعاليم التي حباهم الله بها، فراحوا يتلون آيات القرآن آناء الليل وأطراف النهار، جعلوها غذاء لأرواحهم، وقوتاً لقلوبهم، وقرّة لأعينهم، نفذوا أحكامها، وأقاموا حدودها، وطبقوا مبادئها، فظهرت بها نفوسهم، وصلحت بها سرائرهم، وسمت بها أرواحهم، فسادوا وسموا وارتقوا بأنفسهم حتى طاولت النجوم، وزكوا بأرواحهم حتى بلغت عنان السماء، فهانت عليهم الحياة الدنيا، ولم يعد يستذلهم حب البقاء، فراحوا يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل الله، يتوقون إلى حياة أزكى وأسمى، ارفع وأعلى، يتوقون إلى حياة الجنان مفتحة أبوابها، جارية أنهارها، طيبة ريحها، تحييتهم فيها سلام.

جاء القرآن الكريم لإسعاد البشر، وإصلاح الناس، وتكفل بجميع حاجاتهم في دينهم ودنياهم في العقائد، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، في السياسة والاقتصاد، في الحرب والسلم، قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:1). وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد:9).

فمن تمسك بالقران كانت حياته سعيدة ونهايته أسعد، والذي لا يتمسك به فإن له معيشة ضنكا، ويحشر يوم القيامة أعمى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:124). وقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الملك:22).

وقد ميز الله سبحانه وتعالى في كتابه حملة القرآن بهذا الخير العظيم، وفضلهم على سائر عبادته بهذا الفضل الكريم، لأن حامل القرآن يكون مطلعاً على أسباب النجاة والهلاك، وأسباب السعادة والشقاء، عارفاً بكل ما يقربه إلى الله سبحانه، وما يبعده عن الشيطان حاملاً هموم العباد، يسعى دائماً إلى إنقاذهم من الويل، وإخراجهم من غياهب الظلمات إلى فسيح النور والضياء، وقد جعل في قلوبهم من القوة على حمله؛ ليتدبروه ويعتبروا به، ويتذكروا ما فيه من طاعته وعبادته، يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29)

ويقول: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:21)

فأين قوة القلوب من قوة الجبال ! ولكن الله تعالى رزق عباده من القوة على
حملة ما شاء أن يرزقهم، فضلا منه ورحمة⁽¹⁾.
و في سبيل تجلية عناصر هذا الموضوع وإبراز أهم مسائله، فإن البحث يتكون
من: مقدمة، و أربعة مباحث، وخاتمة.

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي 4/1.

المبحث الأول: فضائل حملة القرآن ومميزاتهم في الدنيا

وفي هذا المبحث اثنتان وعشرون فضيلة لحملة القرآن وهاك تفصيلها على النحو التالي:

أولاً: حملة القرآن مصطفون مختارون من رب العالمين:

قال تعالى: ﴿ تَمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر: 32-33].

إن هذه الآية من أعظم آي الرجاء، لما فيها من توريث هذه الأمة لهذا الكتاب، فهي نعمة من الله تعالى ساقها لأمة محمد ﷺ، وهي من أجل النعم لمن اصطفى الله تعالى من عباده، والآية تتحدث بنحو صريح بأن هذا الكتاب قد أورثه الله تعالى بعد رسوله ﷺ إلى مجموعة وصفتهم الآية الكريمة بقوله: (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)؛ أي الذين اختارهم الله تعالى.

إن المتأمل في ألفاظ ومعاني هاتين الآيتين ومناهما يتجلى له أن إيراد هذه الأمة لهذا الكتاب دليل على أن الله اصطفاهما، واختارها على من سواها، وبين أنهم ثلاثة أصناف: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات، فكلمهم اصطفاه الله لوراثته هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكلّ منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإنّ معه من أصل الإيمان وعلومه وأعماله ما يدخل به في زمرة الوارثين المستحقّين لدخول جنّات ربّ العالمين.

والمراد بالتوريث هنا الإعطاء، ووجه تسميته ميراثاً أنّه يحصل للوارث بلا تعب ولا نصب، وكذلك إعطاء الكتاب حاصل بلا تعب ولا نصب.

قال الإمام القرطبي: " قوله تعالى: (أَوْزَنَّا الْكِتَابَ) أي أعطينا، والميراث عطاء حقيقة أو مجازاً، فإنه يقال فيما صار للإنسان بعد موت آخر، و" الْكِتَابَ" ههنا يريد به معاني الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده، وكان الله تعالى لما أعطى أمة محمد ﷺ القرآن، وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة، فكأنه ورث أمة محمد ﷺ الكتاب الذي كان في الأمم قبلنا ⁽¹⁾، وقد جمع الله الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات في هذه الآية، وبشرهم بدخول جنّاته، بسبب توريثهم هذا الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم، والعاقّ والبارّ في الميراث سواء. قال محمّد الأمين الشنقيطي: «فوعده الصادق بجنّات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولّهم الظالم لنفسه، يدلّ على أنّ هذه الآية من أرجى آيات القرآن، ولم يبق من المسلمين أحد خارجاً عن الأقسام الثلاثة، فالوعد الصادق بالجنّة في الآية شامل لجميع المسلمين، ولذا قال بعدها متّصلاً بها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ إلى قوله ﴿فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ ⁽²⁾.

الأول: الظالم لنفسه، وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضاً، فهو الذي قال الله فيه: (خَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) (التوبة/102).

والثاني: المقتصد، وهو الذي يطيع الله، ولا يعصيه، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات.

والثالث: السابق بالخيرات، وهو الذي يأتي بالواجبات، ويجتنب المحرمات، ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات النافلة⁽³⁾.

(1) نفس المرجع [14/ 347]

(2) أضواء البيان (6/165)

(3) انظر: نفس المرجع 6/183

ثانياً: حملة القرآن هم الربانيون:

يقول الله جل وعلا: (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) (آل عمران: 79).

قال الطبري: " فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه كونوا حكماء علماء، وقال آخرون: بل هم الحكماء الأتقياء، وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين " أنهم جمع "رباني"، وأن "الرباني" المنسوب إلى "الربان"، الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصلحُ أمورهم، و"يربِّها"، ويقوم بها، و"الرباني" هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفتُ، وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يربُّ أمورَ الناسَ، بتعليمه إياهم الخيرَ، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيمُ التقِيُّ اللهُ، والوالي الذي يلي أمورَ الناسَ على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمورَ الخلق، بالقيام فيهم بما فيه صلاحُ عاجلهم واجلهم، وعائدةُ النفع عليهم في دينهم، ودنياهم، وهؤلاء جميعاً يستحقون أن يكونوا ممن دَخَلَ في قوله عز وجل: "ولكن كونوا ربانيين"(1).

وقال ابن منظور: " والربَّانِيُّ العالمُ الرَّاسِخُ في العِلْمِ والدين أو الذي يَطْلُبُ بعِلْمِهِ وجهَ اللَّهِ، وقيل العالمُ العَامِلُ المُعَلِّمُ، وقيل الرَّبَّانِيُّ العَالِي الدَّرَجَةِ في العِلْمِ(2).

ومعنى أن يكون الإنسان ربانياً، أي أنه لا يتحرك إلا بتوجيهات الله، لا يحب إلا الله، لا يبغض إلا الله، لا يعطي إلا الله، لا يمنع إلا الله، لا يصل إلا الله، لا يقطع إلا الله، كل حياته مشغولة بذكر الله، ففسه ليست له، فقد فنيت

(1) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري -بتصرف يسير- [6 / 543]

(2) لسان العرب: لابن منظور 3 / 1579

في حبّ الله، يعطي الله، يمنع الله، يسامح الله، يغضب الله، يرضى الله، لا يتكل إلا على الله، لا يرجو إلا الله، لا يعلق الأمل إلا بما عند الله، لا يخاف إلا الله .
قال القرطبي رحمه الله: فمعنى الرّبّاني: العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يربّب الناس بتعليمه إياهم الخير، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم، وكان ذلك الحكيم التقي لله. (1).

فالرّبانيون إذًا، هم عمادُ الناس في الفقه والعلم، وأمور الدين والدنيا، ولذلك قال مجاهد: "وهم فوق الأخبار"؛ لأن "الأخبار" هم العلماء، و"الرّباني" الجامعُ إلى العلم والفقه، البصرَ بالسياسة والتدبير، والقيام بأمر الرعية، وما يصلحهم في دُنْيَاهُمْ ودينهم (2).

ثالثًا: حملة القرآن أهل السعادة والسرور:

قال تعالى: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (طه: 1-2)، ما أروعه من استفتاح، وما أبرعه من استهلال؛ حيث تبيّن من خلاله أن هذا القرآن، وما فيه من أوامر، ونواهٍ، وإرشادات، وقصص، وأحكام، وأخبار، إنما هو لمحض السعادة، لذا فإنه حقيق على المسلم الذي يؤمن بهذا القرآن أن يدرك هذا المعنى العظيم، ويستحضر أن جلبَ السعادة، وطردَ الهم من أعظم مقاصد القرآن، " وَيُقَهُمُ مِنْ قَوْلِهِ : (لِتَشْقَى) أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ لِيَسْعَدَ" (3) .

يقول سيد قطب: "ما أنزلنا عليك القرآن ليؤدي إلى شقائك به أو بسببه، ما أنزلناه لتشقى بتلاوته والتعبد به، حتى يجاوز ذلك طاقتك، ويشق عليك، فهو ميسر للذكر، لا تتجاوز تكاليفه طاقة البشر، ولا يكلفك إلا ما في وسعك، ولا يفرض عليك إلا ما في طوقك، والتعبد به في حدود الطاقة نعمة لا شقوة،

(1)الجامع لأحكام القرآن: القرطبي/3/1848

(2)جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري [6/ 543]

(3) أضواء البيان [4/ 4]

وفرصة للاتصال بالمأ الأعلى، واستمداد القوة والطمأنينة، والشعور بالرضى والأنس و الوصول.

ما أنزلناه عليك لتشقى مع الناس حين لا يؤمنون به، فلست مكلفاً أن تحملهم على الإيمان حملاً".⁽¹⁾

رابعاً: حملة القرآن المؤمنون حقاً:

❖ شهادة الله تعالى بالإيمان لأهل القرآن:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: 2-4) .

ويقول: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة: 121).

في هذه الآية يبين الله تعالى من هم الذين يستحقون أن يسموا بالمؤمنين بكتابه، فيربط بين التلاوة التي عبر عنها بالتلاوة الحق و الإيمان بالكتاب، فبين أن الذين يتلون الكتاب حق التلاوة هم الذين يستحقون صفة الإيمان به، ومن هذه الآية نفهم بوضوح المعنى الآخر الخطير الذي بينه في نفس الآية، وهو أن هناك فريقين مؤمناً بكتابه أو كافراً به، عبر عنه عز وجل بقوله:

[وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] فنلاحظ هنا الوعيد الذي ينتظر من لا ينتمي إلى الفريق الأول، أي الذين لا يتلون الكتاب حق تلاوته.

(1) في ظلال القرآن 4/2326

قال ابن مسعود: "والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته أن يُجِلَّ حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله⁽¹⁾."

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في قوله: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) المعنى: يتبعون كتاب الله حق إتباعه، والمقصود التلاوة الحقيقية، وهي تلاوة المعنى وإتباعه، تصديقاً بخبره، وإتباعاً بأمره، وانتهاءً بنهيه، وانتماءً به حيث قادت معه، فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل تلاوة ومتابعة حقاً⁽²⁾.

❖ قلوبهم عامرة بالإيمان:

إن اطمئنان النفس بتلاوة القرآن الكريم قضية محسومة مؤكدة، حسمها الحق سبحانه بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28).

"أي: تسكن وتستأنس بذكر الله سبحانه بألسنتهم، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتوحيد، أو بسماع ذلك من غيرهم"⁽³⁾، وأعظم الذكر تلاوة القرآن الكريم، فقد سمي الله سبحانه القرآن ذكراً، قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ (الأنبياء: 50)، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ (الحجر: 9).

يقول الطبري عند قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد: 16)، ألم يحن للذين صدقوا الله

(1) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان ج567/1 (1888)، وابن كثير في تفسيره 18/1.

(2) مفتاح دار السعادة ص36

(3) فتح القدير 109/4

ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحق، وهو هذا القرآن الذي نزل على رسوله ﷺ (1).

ويقول الطنطاوي في تفسيرها: المراد بذكر الله تعالى: ما يشمل كل قول أو فعل يؤدي إلى الخوف من الله تعالى، بحيث يظهر أثر ذلك على الجوارح، وقيل: المراد به: القرآن الكريم، فيكون قوله تعالى بعد ذلك: { وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ } من باب عطف الشيء على نفسه، لاختلاف اللفظين.

والمعنى: لقد آن الأوان أن تخضع قلوب المؤمنين لذكر الله تعالى وأن تلين قلوبهم لما أنزله سبحانه على نبيه ﷺ من قرآن، تقشعر منه جلود الذين يخافون ربه، وترق له مشاعرهم ونفوسهم (2).

وقد بين النبي ﷺ القلب العامر، من القلب الخرب فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرَبِ" (3).

قال المباركفوري "كالبيت الخرب: أي الخراب، لأنَّ عمارة القلوب بالإيمان، وقراءة القرآن، وزينة الباطن بالاعتقادات الحقة، والتفكر في نعماء الله تعالى (4)، فقراءة القرآن تكثر الخير والبركة على البيت الذي يقرأ فيه ولا يصيبه فقر ولا هم ولا غم.

و عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال ﷺ: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ

(1) جامع البيان: الطبري 187/23

(2) الوسيط: سيد طنطاوي 4092/1

(3) أخرجه الترمذي في جامعه ج5/177(2913)، وأحمد في المسند ج1/223، والحاكم في المستدرک ج1/741(2037) والحديث صححه الترمذي والحاكم.

(4) المباركفوري في تحفة الأحوذی ج8/186.

الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ(1) إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة -نزلت عليهم السكينة يعني : في قلوبهم و هي الطمأنينة و الاستقرار والإيمان ، و غشيتهم الرحمة : غطتهم و شملتهم - و حفتهم الملائكة -صارت من حولهم . - و ذكرهم الله فيمن عنده- أي : من الملائكة ..

❖ أكثر الناس إيماناً:

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}{(الأنفال:2)}.

يقول صاحب المنار: في تأويل زيادة الإيمان بأنه يقين في الإذعان، وقوة في الإطمئنان، وسعة في العرفان، ونشاط في الأعمال⁽²⁾.

قال الطبري: "المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره، خوفاً منه، وفرقاً من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك، تصديقاً. وذلك هو زيادة ما تلي عليهم من آيات الله إيماناً"⁽³⁾.

ويقول البقاعي: " { وإذا تليت } أي قرئت على سبيل الموالاة والاتصال من أي تال كان { عليهم آياته زادتهم إيماناً } أي بإيمانهم بها، وبما حصل لهم من نور القلب، وطمأنينة اليقين بسببها؛ فإنها هي الدالة على الله بما تبين من عظيم أفعاله، ونعوت جلاله وجماله، وتظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه، وكمال قدرة الله تعالى إنما يعرف بواسطة آثار حكمته في مخلوقاته"⁽⁴⁾.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ج4/2074(2699).

(2) تفسير المنار 9/ 492

(3) تفسير الطبري 13/385

(4) تفسير البقاعي 3/334

خامسا: حملة القرآن طيبة نفوسهم ظاهرا وباطنا:

قال تعالى: { قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا } (الطلاق: 11)، وقال: { أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ } (الرعد: 19).

قال الألوسي: { أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } "من القرآن الذي مثل في الآيات السابقة بالماء المنزل من السماء، والإبريز الخالص في المنفعة والجدوى، هو { الحق } الذي لا حق وراءه، أو الحق الذي أشير إليه بالأمثال المضروبة، فيستجيب له { كَمَنْ هُوَ أَعْمَى } عمى القلب لا يدركه، ولا يقدر قدره، وهو هو فيبقى حائراً في ظلمات الجهل، وغياهب الضلال، ولا يتذكر بما ضرب من الأمثال، والمراد كمن لا يعلم ذلك إلا أنه أريد زيادة تقبيح حاله فعبر عنه بالأعمى" (1).

وقال طنطاوي في تأويل آية الطلاق: يا من آمنتم بالله تعالى حق الإيمان، فهو الذي أنزل عليكم القرآن الكريم فيه ما يذكركم بخير الدنيا والآخرة، و يذكركم عما غفلتم عنه من عقيدة سليمة، ومن أخلاق كريمة، ومن آداب قويمه (2).

وعن أثر حافظ القرآن وطيب نفسه ظاهرا وباطنا فقد روى أبو موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ النَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلُوٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ،

(1) روح المعاني 9/ 250

(2) انظر: تفسير الوسيط: سيد طنطاوي 4247/1

وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ،
وَطَعْمُهَا مُرٌّ" (1).

يلاحظ في هذا الحديث نوعان من التشبيه: أحدهما: بالريح الطيبة، والثاني: بالطعم الطيب، فالريح الطيبة تنتشر إلى الغير، أي أن قارئ القرآن سواء كان مؤمناً أم منافقاً يعم نفعه إلى غيره ممن يسمع تلاوته، ولا ينحصر نفعه بنفسه وحدها، وقد يعم نفعه إلى غيره بإقرائه غيره، أو بأمره أو إبلاغه ما ورد في القرآن الكريم من أوامر ونواه، أما الطعم الطيب فلا يستشعر إلا من المرء بنفسه، ولا يستشعر من قبل الغير، لذلك فإن الإيمان كالطعم الطيب يحس به المرء نفسه، وينفعه بإتباع أوامره، واجتناب نواهيه، ولا يعرفه غيره إلا بالتدقيق والمراقبة وكثرة التعامل، وربما غاب عن الغير نهائياً.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: "خَصَّ صِفَةَ الْإِيمَانِ بِالطَّعْمِ، وَصِفَةَ التَّلَاوَةِ بِالرِّيحِ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَلْزَمَ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْقُرْآنِ، إِذْ يُمَكِّنُ حُصُولَ الْإِيمَانِ بِدُونِ الْقِرَاءَةِ، وَكَذَلِكَ الطَّعْمُ أَلْزَمٌ لِلجَوْهَرِ مِنَ الرِّيحِ، فَقَدْ يَذْهَبُ رِيحُ الْجَوْهَرِ وَيَبْقَى طَعْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ الْأَنْزِجَةِ بِالنَّمْثِيلِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ الْفَاكِهَةِ الَّتِي تَجْمَعُ طِيبَ الطَّعْمِ وَالرِّيحَ كَالْتَّفَاحَةِ، لِأَنَّهُ يَنْدَاوِي بِقَشْرِهَا، وَهُوَ مُفْرَحٌ بِالْخَاصِيَّةِ، وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ حَبِّهَا دُهْنٌ لَهُ مَنَافِعُ. وَقِيلَ: إِنَّ الْجَنَّ لَا تَقْرُبُ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الْأَنْزِجُ، فَنَاسَبَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ الْقُرْآنُ الَّذِي لَا تَقْرِبُهُ الشَّيَاطِينُ، وَغِلَافُ حَبِّهِ أَبْيَضٌ، فَيُنَاسِبُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ، وَفِيهَا أَيْضًا مِنَ الْمَزَايَا كِبَرُ جُزْمِهَا، وَحُسْنُ مَنْظَرِهَا، وَتَفْرِيحُ لَوْنِهَا، وَلَيْنُ مَلْمَسِهَا، وَفِي أَكْلِهَا مَعَ الْإِلْتِدَادِ، طِيبُ نَكْهَةِ، وَدِبَاغٌ مَعْدَةٌ، وَجَوْدَةٌ هَضْمٌ، وَلَهَا مَنَافِعُ أُخْرَى" (2).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه -فتح الباري ج9/555(5427)، ومسلم في صحيحه ج1/549(797).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج9/66-67.

سادسا: حملة القرآن هم أهل الهداية، والبعد عن الضلال:

قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} {آل عمران: 164}.

قال ابن عاشور: { يتلو عليهم آياته }، أي يقرأ عليهم القرآن، فكانوا صالحين لفهم ما يتلى عليهم من غير حاجة لترجمان، والتركية: التطهير، أي يطهر النفوس بهدي الإسلام، وتعليم الكتاب هو تبيين مقاصد القرآن وأمرهم بحفظ ألفاظه، لتكون معانيه حاضرة عندهم .

والمراد بالحكمة ما اشتملت عليه الشريعة من تهذيب الأخلاق، وتقنين الأحكام، لأن ذلك كله مانع للأنفس من سوء الحال واختلال النظام، وذلك من معنى الحكمة⁽¹⁾.

وقال تعالى على لسان رسوله فيما أمر به: {وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ}. (النمل: 92).
قال البغوي: { وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ } يعني: وأمرت أن أتلو القرآن، { فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ } أي: نفع اهتدائه يرجع إليه، { وَمَنْ ضَلَّ } عن الإيمان، وأخطأ عن طريق الهدى، { فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ } من المخوفين فليس علي إلا البلاغ⁽²⁾.

(1) التحرير والتنوير [3 / 272]

(2) معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516 هـ]، 319/3، تحقيق:

محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:

الرابعة، 1417 هـ 1997 م

و قال ابن عباس رضي الله عنهما: "من قرأ القرآن، واتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله يقول: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ {طه:123}(1).

وقال رضي الله عنهما: "تضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة".(2)

سابعاً: حملة القرآن هم أهل الصلاح:

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ {آل عمران:113-115} والمعنى: ليس أهل الكتاب متساوين في العقيدة والأفعال، فمنهم أمة مستقيمة على طاعة الله، ثابتة على أمره، يتلون آيات الله، ويقروون القرآن في ساعات الليل، ويصلون والناس نيام، ويناجون ربهم وغيرهم غافلون، وهم يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً خالصاً، ويخشون الله، ويرجون ثوابه، وتجارة لن تبور، فهؤلاء مؤمنون حقاً، وأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ(3).

قال ابن كثير: ليسوا كلهم على حدّ سواء، بل منهم المؤمن، ومنهم المجرم، ولهذا قال تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشريعته مُتَّبِعَةٌ نَبِيِّ اللَّهِ، فهي {قَائِمَةٌ} يعني مستقيمة {يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج7/156(4)، بإسناد رجاله ثقات، وبنحوه أخرجه الطبري في التفسير ج8/469(24403)، بإسناده عن عطاء. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ج2/413(3438) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(2) أخرجه الطبري في التفسير ج8/469(24400-24401-24403) بأسانيد فيها ضعف، يصلح بعضها أن يعتضد بغيره.

3 التفسير الوسيط للزحيلي 1/ 229

وَهُمْ يَسْجُدُونَ} أي: يقومون الليل، ويكثرن التهجد، ويتلون القرآن في صلواتهم،
{وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} (1).

ثامنا: حملة القرآن هم أهل الاعتصام بالله تعالى:

قال تعالى: {الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} {إبراهيم: 1}.

وقال: {وَأَنْ أَتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا
أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ} [النمل 92].

وقال: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم
بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {آل عمران: 101}

قال البغوي: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ} يعني: ولم تكفرون؟ {وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ
اللَّهِ} {القرآن، {وَفِيكُمْ رَسُولُهُ} محمد ﷺ، {وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ} أي: يمتنع
بالله ويستمسك بدينه وكتابه، {فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} طريق واضح،
وأصل العصمة: المنع، فكل مانع شيئاً فهو عاصم له (2).

يقول طنطاوي في تفسيره: "كيف يتصور منكم الكفر، أو يسوغ لكم أن تسيروا
في أسبابه، وآيات الله تقرأ على مسامعكم غضة طرية صباح مساء، ورسول الله
ﷺ بين ظهرانيكم، {وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}، أي ومن
يلتجئ إلى الله في كل أحواله ويتوكل عليه حق التوكل، ويتمسك بدينه، فقد
هدي إلى الطريق الذي لا عوج فيه ولا انحراف، وفي هذا إشارة إلى أن التمسك

(1) تفسير ابن كثير 105/2

(2) انظر: معالم التنزيل: البغوي 76/2

بدين الله وكتابيه كفيل بأن يبعد المسلمين الذين لم يشاهدوا الرسول ﷺ عما يبيته لهم أعداؤهم من مكر وخداع (1).

تاسعا: حملة القرآن هم أهل التقوى:

قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الأعراف:35).

والمعنى كما يقول رشيد رضا: {إِن يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْ أبنَاءِ جِنْسِكُمْ الْبَشَرِ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي الَّتِي أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ فِي بَيَانِ مَا أَفْرَضُهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمُصْلِحَةِ، وَمَا أَحْرَمَهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّرِكِ وَالرَّذَائِلِ وَالْأَعْمَالِ الْمُفْسِدَةِ، فَمَنْ اتَّقَى مَا نَهَيْتُ عَنْهُ، وَأَصْلَحَ نَفْسَهُ بِمَا أُوجِبْتُ عَلَيْهِ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَى التَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عِنْدَ الْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فِي الدُّنْيَا كَحُزْنِ غَيْرِهِمْ} (2).

قال الطبري: يقول تعالى ذكره معرِّفاً خلقه ما أعدَّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله، وما أعدَّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسوله: {يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ}، يقول: إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي، والانتهاه إلى أمري ونهيي، "منكم"، يعني: من أنفسكم، ومن عشائركم وقبائلكم (يقصون عليكم آياتي)، يقول: يتلون عليكم آيات كتابي، ويعرفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاؤوكم به من عندي، وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيدي، (فمن اتقى وأصلح) يقول: فمن آمن منكم بما أتاه به

(1) الوسيط: سيد طنطاوي 686/1

(2) تفسير المنار [8/ 365]

رُسلي، مما قص عليه من آياتي وصدق، واتقى الله، فخافه بالعمل بما أمره به، والانتهاه عما نهاه عنه على لسان رسوله⁽¹⁾ {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

عاشراً: حملة القرآن هم أهل الله وخاصته:

قال تعالى: {كُونُوا رِبَانِيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} والرياني أخص نسبة، ينسب به العبد إلى مولاه من بعد النبوة، ومعناه: كونوا علماء حكماء بتعليمكم الكتاب، ودرسكم إياه.

وكذلك قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} (الحديد:19)، وَالصَّادِقُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ مُبَالِغَةٌ فِي الْمُسَدَّقِ وَإِنَّمَا وَصِفُوا بِأَنَّهُمْ صِدِّيقُونَ لِأَنََّّهُمْ صَدَّقُوا جَمِيعَ الرُّسُلِ الْحَقِّ وَلَمْ تَمْنَعُهُمْ عَنِ ذَلِكَ عَصِيَّةٌ وَلَا عِنَادٌ⁽²⁾، الذين مرتبتهم فوق مرتبة عموم المؤمنين، ودون مرتبة الأنبياء⁽³⁾.

والصديقون هم حملة القرآن القائمون عليه الحافظون له، وهم أهل الله وخاصته، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ⁽⁴⁾.

(1) جامع البيان: الطبري 405/12.

(2) انظر: التحرير والتنوير [397/ 27]

(3) انظر: تفسير السعدي [ص 840]

(4) أخرجه ابن ماجه في السنن ج1/78(215) ، وأحمد في المسند ج3/127، والنسائي في السنن الكبرى ج5/17(8031)، والبيهقي في السنن الكبرى ج5/17(8031)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ج1/743 (2046) ، قال الكنانی فی مصباح الزجاجة ج1/29: هذا إسناد صحيح، رجاله موقوفون، وقال: "روي من ثلاثة وجوه عن أنس هذا أمثلها". ووافقه الذهبي، والحديث أخرجه أبو الفضل الرازي في فضائل القرآن وتلاوته ج1/10.

الحادي عشر: حملة القرآن هم خير الأمة، وأفضلها:

قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (فصلت:33).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"⁽¹⁾.

و عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"⁽²⁾.

وهذا يشمل تعليم لفظه وتعليم معناه، فيكون الذي يعلم التفسير خير الناس، لان الرسول ﷺ قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، والذي يعلم في حلقات تحفيظ القرآن في المساجد خير الناس أيضا، لأنه يعلم الناس ألفاظ القرآن الكريم⁽³⁾.

قال ابن حجر: "فَمُعَلِّمٌ غَيْرُهُ يَسْتَنْزِمُ أَنْ يَكُونَ تَعَلَّمَهُ، وَتَعْلِيمُهُ لِعَيْرِهِ عَمَلٌ وَتَحْصِيلُ نَفْعٍ مُتَعَدٍّ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَامِعَ بَيْنَ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ مُكْمَلٌ لِنَفْسِهِ وَلِعَيْرِهِ جَامِعٌ بَيْنَ النَّفْعِ الْقَاصِرِ وَالنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي، وَلِهَذَا كَانَ أَفْضَلَ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ عَنَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)"⁽⁴⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - فتح الباري ج9/74(5027) ، والترمذي في جامعه (2097).
(2) أخرجه البخاري في صحيحه - فتح الباري ج9/74(5028) ، والترمذي في السنن ج5/174(2908).

(3) الشرح المختصر على بلوغ المرام [2/ 143].

(4) فتح الباري لابن حجر - بتصرف يسير - [14/ 245].

الثاني عشر: إكرام حملة القرآن، والنهي عن أذاهم:

قال تعالى: {وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ} (الحج: 30).

وقال سبحانه: {وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج: 32).

والحرمات: جمع حرمة، والحرمة كل ما أمر الله تعالى باحترامه، ونهى عن قوله أو فعله⁽¹⁾ والشعائر: جمع شعيرة، وهى كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم، ومنه شعار القوم في الحرب، أي: علامتهم التي يتعارفون بها⁽²⁾، وعَظَّمَ الشعائر يعني: أداها بحبٍّ وعشق وإخلاص، وجاء بها على الوجه الأكمل، وربما زاد على ما طُلِبَ منه⁽³⁾.

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ؛ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَالْجَافِي عَنْهُ"⁽⁴⁾، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ"⁽⁵⁾، أي من عظم حرمت الله وشعائره فقد أجل الله تعالى وعظمه.

(1) الوسيط 2965/1

(2) نفس المرجع 2967/1

(3) تفسير الشعراوي 6033/1

(4) الغالي فيه: أي في القرآن، والعلو التشديد، ومجاوزة الحد.. والجافي عنه: أي غير المتباعد عنه، المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته، وإتقان معانيه والعمل بما فيه، وقيل الغلو: المبالغة في التجويد أو الإسراع في القراءة، بحيث يمنعه عن تدبير المعنى، والجفاء أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه فإنه عد من الكبائر...ولذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل، واشتغل بمعناه بحيث لا يمنعك عن العلم. وحاصله أن كلا من طرفي الإفراط والتفريط مذموم، والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله. انظر عون المعبود لأبي الطيب أبادي ج3/190-191.

(5) أخرجه أبو داود في السنن ج4/261(4843) بإسناده من طريق عوف بن أبي جميلة، قال ابن حجر في التلخيص الحبير ج2/118: "إسناده حسن". وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ج6/150(30258)، موقوفاً على أبي موسى رضي الله عنه. ثم ذكره كاملاً بنحوه بإسناده عن عوف به ج6/421(32561). وموقوفاً أخرجه ابن المبارك عن عوف بإسناده في الزهد ص121

وقال ابن عبد البر: "حملة القرآن هم: العاملون بأحكامه، وحلاله وحرماه،
والعاملون بما فيه."⁽¹⁾ وقال أبو الطيب أبادي: "حامل القرآن" أي: وإكرام
حافظه، وسماه حاملاً له؛ لما يحمل لمشاق كثيرة، تزيد على الأحمال الثقيلة.⁽²⁾
وحول هذا المعنى ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ "إِنَّ اللَّهَ - عز وجل، قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ".⁽³⁾ فلا شك
أن حملة القرآن هم أولياء الله تعالى.

الثالث عشر: حملة القرآن هم المتصلون بالله المعتصمون بحبله:

قال تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} {آل
عمران 103}.

قال أبو حيان: {واعتصموا بحبل الله جميعاً} أي استمسكوا وتحصنوا، وحبل
الله: العهد، أو القرآن، أو الدين، أو الطاعة، أو إخلاص التوبة، أو الجماعة،
أو إخلاص التوحيد، أو الإسلام، وهي أقوال للسلف يقرب بعضها من بعض⁽⁴⁾.
والاعتصام: افتعال من عصم، وهو طلب ما يعصم، أي يمنع من السقوط
والوقوع، "وأصل الحبل: ما يشد به للارتقاء، أو التدلي، أو للنجاة من غرق أو

(388)، ومن زيادات ابن صاعد أخرجه من طريق عبد الله بن حمران عن عوف بإسناده مرفوعاً
الزهد ص 131 (389).

قلت: الراجح في الحديث من رواه مرفوعاً، وما روي موقوفاً يحمل على الرفع، لأن الحديث مما لا
يقال فيه بالرأي، بل لا بد فيه من السماع؛ لأنها من أمور الغيب الذي لا تعلم إلا بوحي.

(1) التمهيد ج 17/429.

(2) عون المعبود ج 13/190

(3) أخرجه البخاري في صحيحه - فتح الباري ج 11/340 (6502)

(4) البحر المحيط أبو حيان [3/ 340]

نحوه، أو للوصول إلى شيء معين، والمراد بحبل الله هنا: دينه، أو عهده، أو كتابه، لأن التمسك بهذه الأشياء يوصل إلى النجاة والفلاح.

والمعنى: كونوا جميعا مستمسكين بكتاب الله وبدينه وبعهوده، ولا تتفرقوا كما كان شأنكم في الجاهلية بضرب بعضكم رقاب بعض؛ بل عليكم أن تجتمعوا على طاعة الله، وأن تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وبذلك تفوزون وتسعدون وتنتصرون على أعدائكم" (1).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه: "إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ، تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، يُنَادُونَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا الطَّرِيقُ، فَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ، فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ الْفُرْقَانُ". (2)

وَعَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (أَبْشُرُوا، أَبْشُرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا الْفُرْقَانَ سَبَبٌ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا). (3)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "إِنَّ هَذَا الْفُرْقَانَ مَادِبَةٌ لِلَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادِبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْفُرْقَانَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشَّفَاءُ النَّافِعُ. عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ. لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتِبُ، وَلَا يَعْوَجُ فَيَقْوَمُ، وَلَا تَنْقُضِي

(1) الوسيط 687/1

(2) أخرجه الدارمي في السنن ج432/2.

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج6/125(30006). وأخرجه من طريقه ابن حبان في صحيحه ج1/329(122)، وعبد بن حميد في مسنده ص175(483)، والطبراني في المعجم الكبير ج22/188(491). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج2/327(1942).

قلت: الحديث: بمجموع طرقه صحيح، و للحديث شواهد.

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج2/212(713) وقال في إسناده الليث: "هذا مرسل صحيح الإسناد، وهو أصح من الموصول".

عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، فَاتْلُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ؛ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الْم؛ وَلَكِنْ بِالْفِ وَلَا مِمْ". (1) فالقرآن حبل الله تعالى من تمسك به سعد، ومن اتبعه وصل إلى رضى الله رب العالمين.

الرابع عشر: استدراج النبوة في حملة القرآن:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: "من قرأ القرآن فقد استدراج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يُحَدَّ مع من حُدَّ، ولا يجهل، مع من جهل، وفي جوفه كلام الله تعالى" (2). استدراج النبوة بمعنى حاز شرف النبوة، ومكانتها، فهي منزلة ما بعدها منزلة.

قال الطيبي: والمنزلة التي في الحديث هي ما يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته في الحفظ والتلاوة والعمل (3).

الخامس عشر: جواز الحسد لحملة القرآن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ

(1) أخرجه الدارمي في السنن ج431/2. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج125/6(30008)، وعبد الرزاق في المصنف ج375/3(6017) عن ابن عيينة، والحاكم في المستدرک بإسناده ج1/741(2040) جميعاً عن إبراهيم الهجري بإسناده. قلت: إسناده الحديث حسن .

قال الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" ج2/267: "هذا إسناده لا بأس به في المتابعات، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، غير الهجري

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک ج1/738(2028)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج2/522(2591). قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. قلت: إسناده حسن.

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [6/ 497]

مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ؛ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ. فَقَالَ: رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ". (1).

والحسد أن يرى الإنسان لأخيه نعمة، فيتمنى أن تكون له، وتزول عن أخيه، وهو مذموم، والغبط: أن يرى النعمة فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها، وهو محمود.

والمراد لا حسد جائز في شيء من الأشياء إلا في اثنتين، غبطة، وهو غير الحسد، أطلق الحسد وأراد الغبطة، من قبيل إطلاق اسم المسبب على السبب. وقال الخطابي: معنى الحسد ههنا شدة الحرص والرغبة، كنى بالحسد عنهما، لأنهما سببه والداعي إليه، ولهذا سماه البخاري اغتباطاً⁽²⁾.

السادس عشر: حملة القرآن أحق بالإمامة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَوْمُ الْقَوْمِ أَفْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمُ بِالسُّنَّةِ". (3)

وعَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنُ أَبِي بَرْزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبِي بَرْزَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخَلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنْ نَبِيَكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ" (4).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - فتح الباري ج9/73(5026).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني [2/ 57/].

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ج1/465(673).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ج1/465(817) وابن ماجه في السنن ج1/78(218)، وأحمد في المسند ج1/35 من طريقين عن ابن شهاب به، والدارمي في السنن ج2/443، ومن طريقه أخرجه مسلم في صحيحه.

قال الحافظ ابن حجر: "ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسبية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة"⁽¹⁾.

وقال المباركفوري: "وشاهد ذلك أن أكثر علماء السلف والخلف لا أنساب لهم يتفاخر بها، بل كثير من علماء السلف موال، ومع ذلك هم سادات الأمة وينابيع الرحمة، ودوو الأنساب العلية الذين ليسوا كذلك، في مواطن جهلهم نسياً منسياً"⁽²⁾.

السابع عشر: حملة القرآن أحق بالإمارة:

عن أبي هريرة قال بعث رسول الله ﷺ بعثنا وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سناً، فقال ما معك يا فلان؟، قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: "أمعك سورة البقرة؟ فقال: نعم، قال: "فأذهب فأنت أميرهم"، فقال رجل من أشرفهم: والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة، إلا خشية ألا أفوم بها، فقال رسول الله ﷺ: "تعلموا القرآن وافرؤوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به، كمثل جراب محشو مسكاً يفرح ريحُه في كل مكان، ومثل من تعلمه فبرقُد وهو في جوفه؛ كمثل جراب وكى على مسك"⁽³⁾.

(1) فتح الباري ج1/141.

(2) تحفة الأحوذى ج8/216.

(3) أخرجه الترمذي في جامعه ج5/156 (2876)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

وأخرجه الفريابي في فضائل القرآن ص176 (72) بمثله، وابن ماجه في السنن ج1/78 (217) وأخرجه الحاكم في المستدرک ج1/611 (1622) وأخرجه بنحو حديث الترمذي النسائي في السنن الكبرى ج5/228 (8749) و البيهقي في شعب الإيمان ج2/554 (2697).

أي تعلموا القرآن، وداوموا تلاوته، والعمل بمقتضاه، يدل عليه التعليل بقوله: "فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به" أي داوم على قراءته، أو عمل به، "كمثل جراب"، وخص الجراب هنا بالذكر احتراماً لأنه من أوعيه المسك، فمن قرأ القرآن يصل بركته منه إلى بيته وإلى السامعين، ويحصل له استراحة وثناب إلى حيث يصل صوته، فهو كجراب مملوء من المسك، إذا فتح رأسه تصل رائحته إلى كل مكان حوله، ومن تعلم القرآن، ولم يقرأ، لم يصل بركته منه لا إلى نفسه، ولا إلى غيره، فيكون كجراب مشدود رأسه، وفيه مسك، فلا تصل رائحته منه إلى أحد(1)، فكيف إذا ترك تعلم سورة البقرة خشية ألا يعمل بها، فإنه يكون كالجراب الذي لا مسك فيه أصلاً.

الثامن عشر: حملة القرآن هم أهل السكينة والطمأنينة:

قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (الفتح:4).
فالمعنى حط السكينة في قلوبهم، فكانت قلوبهم منزلاً لها ومأوى، وقيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه(2).

قال ابن عباس: كل سكينة في القرآن هي الطمأنينة إلا التي في "البقرة"(3) أي أنزل السكينة ليزدادوا إيماناً(4).

(1) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى المكتبة السلفية [8/ 186]

(2) تفسير الألوسى [19/ 184]

(3) المراد بذلك قوله تعالى في قصة طالوت: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {البقرة:282}

(4) تفسير القرطبي [16/ 264]

وَعَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: «قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ، فَجَعَلَتْ تَنْفُرُ، فَفَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَقْرَأَ فُلَانٌ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ أَوْ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ» (1).

وهذا دليل صريح بنزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن .

التاسع عشر: حملة القرآن يقدمون في الحد:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمَ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي الْحَدِّ، وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُعْسَلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ (2).

لم يقل ﷺ: أيهم أغنى مالاً، أو أيهم أعلى جاهاً، أو أعظم نسباً، وأفخم حساباً، وإنما أكثرهم أخذاً للقرآن.

العشرون: نزول الرحمة على حملة القرآن:

قال تعالى: {وَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (العنكبوت: 51).

وقال: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الأنعام: 155).

وقال: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الأعراف: 204)

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ج 1/548 (795) وأخرجه أحمد في المسند ج 4/281، 284.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ج 3/209 (1343) والترمذي في جامعه ج 3/354 (1036)، وأبو

داود في السنن ج 3/196 (3138) والنسائي في السنن ج 4/62 (1955).

وهو إرشاد إلى طريق الفوز بما أشير إليه من المنافع الجليلة التي ينطوي عليها القرآن، { لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }، أي لكي تفوزوا بالرحمة التي هي أقصى ثمراته⁽¹⁾.

قال الليث: يقال: ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن، لقول الله جل ذكره: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"، "و" لعل " من الله واجبة⁽²⁾.

ومما يدل على نزول الرحمة على قارئ القرآن حديث رسول الله ﷺ: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)⁽³⁾.

الحادي والعشرون: رفعة حملة القرآن في الدنيا:

قال تعالى: { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } (النساء: 113).

وقال: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (الشورى: 52).

يقول الزحيلي: " وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا، أي مثلما أوحينا إلى سائر الأنبياء، أوحينا إليك هذا القرآن، الذي هو من أمر الله، وهو روح، لأنه يهتدى به، ففيه حياة سعيدة بعد موت الكفر، وكان نزوله حدًا فاصلاً بين

(1) تفسير الألوسي 494/6

(2) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي 7/1

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ج4/2074 (2699).

عهدين، استيقظ به العرب والمسلمون من رقدتهم، وصنعوا حضارة سامقة ومجداً⁽¹⁾.

إن هذه الآيات تبين رفعة من أنزل عليهم الكتاب، وتأمّر المسلمين في شخص نبيهم ﷺ أن يلتزموا الحق في كل أقوالهم وأعمالهم .

والمعنى: "قد امتن الله عليك يا محمد ﷺ بأن أنزل عليك القرآن الذي يهdy للتي هي أقوم، وأنزل عليك الحكمة، أي العلم النافع الذي يجعلك تصيب الحق في قولك وعملك، { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ } من أخبار الأولين والآخرين، ومن خفيات الأمور، ومن أمور الدين والشرائع { وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا }، أي وكان فضل الله عليك عظيماً عظماً لا تحده عبارة، ولا تحيط به إشارة فالآية الكريمة فيها ما فيها من التنويه بشأن الرسول ﷺ، ومن مظاهر فضل الله عليه ورحمته به، وهي تهdy الناس إلى ما يسعدهم في كل زمان ومكان متى اتبعوا توجيهاتها وإرشاداتها"⁽²⁾.

روى الإمام مسلم بسنده عن عُمَرُ رضي الله عنه قوله: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"⁽³⁾.

إذ لا يشك شاك، ولا يتنازع اثنان، أن رفعة السلف الصالح كانت مصداقاً للشق الأول من هذا الحديث، وبسبب التصاقهم بالقرآن الكريم فهما وتطبيقاً وحسن تدبر رفعم الله سبحانه، ولا يشك شاك ولا يتنازع اثنان أن سبب الذلة التي نعانيها اليوم هو مصداق للشق الثاني للحديث حيث ابتعدنا عن القرآن الكريم فهما، وتطبيقاً، وتدبراً، فأذلنا الله سبحانه.

(1) التفسير المنير للزحيلي [108/ 25]

(2) الوسيط: سيد طنطاوي 1069/1

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ج1/559(817)

وقد بين رسول الله ﷺ أن أختيار أمتة هم أهل القرآن، وأن تعلم القرآن وتعليمه، يجعل صاحبه خير الناس وأفضلهم، فقال: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)⁽¹⁾.

قال الحافظ ابن حجر: "ورَفَعَةَ الدَّرَجَاتِ تَدَلُّ عَلَى الْفَضْلِ، إِذِ الْمُرَادُ بِهِ كَثْرَةُ النَّوَابِ، وَبِهَا تَرْتَفِعُ الدَّرَجَاتِ، وَرَفَعَتْهَا تَشْمَلُ الْمَعْنَوِيَّةَ فِي الدُّنْيَا بِعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ وَحُسْنِ الصِّبْتِ، وَالْحِسِّيَّةَ فِي الْأَجْرَةِ بِعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ فِي الْجَنَّةِ"⁽²⁾.

وقال المباركفوري: "وَشَاهِدُ ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ لَا أَنْسَابَ لَهُمْ يُتَفَاخَرُ بِهَا، بَلْ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ مَوَالٍ، وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ سَادَاتُ الْأُمَّةِ وَيَتَابِعُ الرِّحْمَةَ، وَذَوُو الْأَنْسَابِ الْعَلِيَّةِ الَّذِينَ لَيْسُوا كَذَلِكَ، فِي مَوَاطِنِ جَهْلِهِمْ كَانُوا نَسَبًا مَنْسِيًّا"⁽³⁾.

الثاني والعشرون: صحة مسار حملة القرآن:

قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (المائدة: 15-16).

أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم بأنه كتاب واضح، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم نور، أو الإسلام نور، فالمراد بالنور محمد، وبالكتاب القرآن، وقيل: إن المراد بالنور الإسلام، وبالكتاب القرآن، والقرآن بين في نفسه، مبين لما يحتاج إليه الناس لهدايتهم، فيخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويرشدهم إلى أوضح الطرق، وهو الدين الحق.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ج9/74(5027).

(2) فتح الباري ج1/141.

(3) تحفة الأحوذى ج8/216.

و للقرآن ثلاث فوائد أو مقاصد:

- 1- إن المتبع لما يرضي الله يهديه إلى الطريق المؤدي إلى النجاة، والسلامة من الشقاء والعذاب في الدنيا والآخرة باتباع الإسلام، لأنه دين الحق، والعدل، والإخلاص، والمساواة.
- 2- إنه يخرج المؤمنين به من ظلمات الكفر، والشرك، والوثنية، والوهم، والخرافة، إلى نور التوحيد الخالص.
- 3- إنه يهدي إلى الطريق الموصل إلى الهدف الصحيح من الدين، وإلى خيري الدنيا والآخرة⁽¹⁾.

وَعَنْ الْحَارِثِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَنْبَغُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى {قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَزُ⁽²⁾.

(1) التفسير المنير للزحيلي - بتصرف - [6 / 134]

(2) أخرجه الترمذي في جامعه ج5/172 (2906) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج6/125 (30007)، والدارمي في السنن ج2/435. وأخرجه الدارمي ج2/435 وأحمد في المسند ج1/91.

قلت: إسناد الحديث ضعيف انظر ابن حجر في التهذيب ج2/126، والتقريب ج1/141. وقد أشار الترمذي إلى ضعفه فقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ".

المبحث الثاني: فضائل حملة القرآن الآخرة

أولاً: حملة القرآن أحباب الله تعالى:

قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} (آل عمران: 31-32).

قال الزحيلي: قل يا محمد لهم: إن كنتم تحبون الله، وترغبون في ثوابه، فامنتلوا ما أنزل الله علي من الوحي، يرض الله عنكم، ويغفر لكم ذنوبكم، أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول(1).

وقال ابن كثير: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله(2).

وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله، فأما الذين يحبهم الله: فرجل أتى قوماً فسألهم بالله، ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم، فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم، فأعطاه سراً لا يعلم بعطيته إلا الله؛ والذي أعطاه. وقوم ساروا ليلتهم، حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا، فوضعوا رؤوسهم، فقام أحدهم يتملقني، ويئلو آياتي، ورجل كان

(1) التفسير المنير للزحيلي [207/ 3]

(2) تفسير ابن كثير [32/ 2]

فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَرَمُوا، وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّنَازِيُّ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّلْمُومُ⁽¹⁾.

ولا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ فَعَنْ فِرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: قَالَ خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ: وَأَقْبَلْتُ مَعَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لِي: "إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَقْرَبُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ"⁽²⁾

ثانيا: حملة القرآن تجار الآخرة:

إن تلاوة كتاب الله من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (فاطر: 29)، أي: يداومون على قراءته حتى صارت سمة لهم وعنواناً، كما يشعر به صيغة المضارع، ووقوعه صلة الموصول، واختلاف الفعلين بالمضارع والأمر، والمراد بكتاب الله القرآن.

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه، ويؤمنون به، ويعملون بما فيه، من إقام الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله في الأوقات المشروعة ليلاً ونهاراً، سرا وعلانية، {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ} أي: يرجون ثواباً عند الله، لا بد من حصوله، {لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَبْرِيذَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} أي: ليوفيقهم ثواب ما فعلوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم، {إِنَّهُ عَفُورٌ} أي: لذنوبهم، {شَكُورٌ} للقليل من أعمالهم.

قال قتادة: كان مُطَرَفٌ، رحمه الله، إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية القراء⁽¹⁾.

(1) أخرجه الترمذي في جامعه ج4/698(2568) ، والنسائي في السنن ج3/207(1615) عن محمد بن المثنى بإسناده. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج6/135(30098) ، والحاكم في المستدرک ج2/479(3652) ، والبيهقي في شعب الإيمان ج2/354(2020) من طريق الحاكم بإسناده. والحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات.

وقال السعدي في تأويلها: أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره، فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضا ألفاظه، بدراسته، ومعانيه بتتبعها واستخراجها، ثم خص من التلاوة بعد ما عمم، الصلاة التي هي عماد الدين، ونور المسلمين، وميزان الإيمان، وعلامة صدق الإسلام، والنفقة على الأقارب والمساكين واليتامى وغيرهم، من الزكاة، والكفارات، والندور، والصدقات⁽²⁾.

ثالثا: شفاعة القرآن لحملته يوم القيامة:

قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (الأعراف:53).

يقول ابن كثير: إن الآية إخبار عن إعداده إلى المشركين بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول، وأنه كتاب مفصل مبين، كما قال تعالى: {الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيبٍ} {هود:1}، {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ} {أي: يوم القيامة، قاله ابن عباس} {يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ} {أي: تركوا العمل به، وتناسوه في الدار الدنيا: {قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا} {أي: فيخلصنا مما نحن فيه، {أَوْ نُرَدُّ} إلى الدار الدنيا {فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} {قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} {أي: قد خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها، {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

(1) تفسير ابن كثير 545/6

(2) تفسير السعدي 689/1

يَفْتَرُونَ }، أي: ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله، فلا ينصرونهم، ولا يشفعون لهم، ولا ينقذونهم مما هم فيه⁽¹⁾.

والمعنى: ولقد جننا لهؤلاء الناس على لسانك يا محمد بكتاب عظيم الشأن، كامل التبيان، فصلنا آياته تفصيلاً حكيماً، وبيننا فيه ما هم في حاجة إليه من أمور الدنيا والآخرة بيانا شافياً، يؤدي إلى سعادتهم متى اتبعوه، واهتدوا بهديه، فصلناه على أكمل وجه وأحسنه، حالة كوننا عالمين بذلك أتم العلم، ويوم القيامة يقف الناس فيه أمام خالقهم للحساب، يقول هؤلاء الكافرون الذين جحدوا هذا اليوم ولم يعملوا بالقرآن ولم يتبعوا ما جاء به من تعاليم في هذه الساعة العصبية يتمنوا من يشفع لهم ويدفع عنهم ما هم فيه من كرب وبلاء.

وقد حثَّ النبي ﷺ على قراءة القرآن، ورغب فيها؛ لأنه يأتي شفيحاً لأصحابه يوم القيامة فقال: (افْرَعُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيحاً لِأَصْحَابِهِ، افْرَعُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غِيَابَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ⁽²⁾)، تُحَاجَّانِ عَنِ أَصْحَابِهِمَا؛ افْرَعُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ⁽³⁾)⁽⁴⁾.

(1) تفسير ابن كثير [425/ 3]

(2) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ج6/90-91: "سميتا الزهراوين لنورهما، وهدايتهما، وعظيم أجرهما، يأتیان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان.... قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين،....(فرقان من طير صواف)، وفي الرواية الأخرى كأنهما (حزقان من طير صاف) ومعناهما واحد، وهما قطيعان، وجماعتان، يقال في الواحد فرق، وحزق، وحزيقة؛ أي جماعة".

(3) البطلة: السحرة. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج1/136.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ج1/553(804).

رابعاً: مضاعفة الحسنات لحملة القرآن:

القرآن مآدبة الله لعباده، ورحمة منه للناس أجمعين، ومضاعفة الحسنات بعشر أمثالها ثابتة في كتاب الله تعالى بقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام:160). قال القرطبي: { من جاء بالحسنة } ابتداء، وهو شرط، والجواب { فله عشر أمثالها }، أي فله عشر حسنات أمثالها، فحذفت الحسنات، وأقيمت الأمثال التي هي صفتها مقامها⁽¹⁾.

وقد صح عند الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)⁽²⁾.

قال المباركفوري: "أي مضاعفةً بالعشر، وهو أقلُّ النَّضَاعِفِ الْمُؤَعَّدِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}، {وَأَلَّهَ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ} وَالْحَرْفُ يُطْلَقُ عَلَى حَرْفِ الْهَجَاءِ وَالْمَعَانِي، وَ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُفِيدَةِ، وَالْكَلِمَةِ الْمُخْتَلَفِ فِي قِرَاعَتِهَا، وَعَلَى مُطْلَقِ الْكَلِمَةِ، وَلِذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ".

وفي رواية الطبراني: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ كُتِبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، لَا أَقُولُ {الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ}، وَلَكِنْ الْأَلِفُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ وَالذَّالُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ"⁽³⁾، فالحسنات تضاعف أضعافاً مضاعفة، إن أخلصت النية لله تعالى.

(1) تفسير القرطبي [7/ 135]

(2) أخرجه الترمذي في جامعه ج5/175(2910)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن المبارك في الزهد ص279(808)، وابن أبي شيبة في المصنف ج6/118(29932) بنحوه.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج1/102(314) وأخرجه في المعجم الكبير ج18/76(141).

خامساً: حملة القرآن مع الملائكة:

قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (آل عمران: 18).

والذين أوتوا العلم هم أهل القرآن كما قال الله تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ} (العنكبوت: 49).
وقال: {قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوَّلًا تُوْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا} (الإسراء: 107).

وقوله: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} (سبأ: 6).

والذين أوتوا العلم: "المؤمنون الذين حملوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وحملوه بعده، وإنما أُعطي الحفظ هذه الأمة، وكان مَنْ قبلهم لا يقرؤون كتابهم إلا نظراً، فإذا أطبقوه لم يحفظوا ما فيه سوى الأنبياء"⁽¹⁾.

وقد بشر ﷺ قارئ القرآن بأنه مع السفارة الكرام البررة، أي مع الملائكة، فقال: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ)⁽²⁾.

قال النووي: "قال القاضي يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفارة، لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى، ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم، وسالك مسلكهم"⁽³⁾.

(1) تفسير زاد المسير 82/5.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه - فتح الباري: ج 8/691 (4937)، ومسلم في صحيحه: ج 1/549 (798) واللفظ له.

(3) شرح صحيح الإمام مسلم للنووي، 84/6.

سادسا: الأجر والثواب والمكانة العظيمة يوم القيامة لحملة القرآن:

قال تعالى: { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (الأحزاب: 35) ولا شك أن أعظم الذكر تلاوة القرآن، والتسبيح، والتلهيل، والتحميد⁽¹⁾.

وقال: { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا } (مريم: 58) .

فإن ذلك أحسن جزاء على ما قدموه من الأعمال، وما أعطوه من مزايا النبوة والصدقية ونحوهما، وتلك - وإن كانت نعماً وهداية واجتباء - فقد زادت هذه الآية بإسناد تلك العطايا إلى الله تعالى تشريفاً لها، فكان ذلك التشريف هو الجزاء عليها، إذ لا أزيد من المجازى عليه إلا تشريفه، وجملة (إذا تلى عليهم آيات الرحمن) مستأنفة دالة على شكرهم نعم الله عليهم، وتقريبه إياهم بالخضوع له بالسجود عند تلاوة آياته وبالبيكاء، والمراد به البكاء الناشئ عن انفعال النفس انفعالاً مختلطاً من التعظيم والخوف⁽²⁾.

كما بين النبي ﷺ مكانة القارئ يوم القيامة فقال: 'يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا'⁽³⁾.
فمنزلة حامل القرآن حسب حفظه، وجودة تلاوته.

وقد رغب النبي ﷺ في فضل تلاوة القرآن، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ فِي الصَّفَةِ، فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَيَّ

(1) انظر تفسير النسفي 131/3

(2) تفسير ابن عاشور 494/8

(3) أخرجه أبو داود في سننه ج2/73(1464) واللفظ له، والترمذي في جامعه ج5/177(2914)

وقال: حديث حسن صحيح.

بُطْحَانَ (1) أَوْ الْعَقِيقِ، (2) فَيَأْخُذُ نَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ، (3) بِيَغْيِرِ إِيَّاهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ قَالُوا: كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "فَلَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَإِنْ ثَلَاثُ؛ فَثَلَاثُ، مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ". (4) .

فإن كان هذا حال من يقرأ، أو يتعلم آية ، أو آيتين، فكيف بمن يقرأ كما كبيرا من القرآن!.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّبُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلْفَاتٍ (5) عِظَامٍ سِمَانٍ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: "ثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلْفَاتٍ، عِظَامٍ سِمَانٍ" (6).

(1) بُطْحَان: بالضم ثم السكون، كذا يقوله المحدثون أجمعون. وحكى أهل اللغة: بَطْحَان بفتح أوله وكسر ثانيه، وروي بَطْحَان بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو واد بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة. انظر البلاذري في معجم البلدان ج4/146.

(2) العقيق: تقول العرب: لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق، وهو واد بناحية المدينة، وفيه عيون ونخل... انظر البلاذري في معجم البلدان ج4/138-139.

(3) كَوْمَاوَيْنِ: مثني كوما، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج3/211: "أصل الكوم: العلو والارتفاع.. وناقاة كوما: أي مُشْرِفَةُ السنام عَالِيَتُهُ".

زَهْرَاوَيْنِ: الزهر والزهرة: البياض النير... والأصل فيه: الحسن والبهجة" ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ج2/321-322. "النوق من خيار مال العرب، والمقصود ناقتين عظيمتين، سميتين مائلتين إلى البياض من شدة السمن" انظر بتصريف: محمد شمس الحق العظيم أبادي في عون المعبود ج4/328-329.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ج1/552(803)، وأبو داود في سننه، واللفظ له ج2/71(1456)، والفریابی في فضائل القرآن ص172(67-68) .

(5) قال ابن حجر في فتح الباري ج6/222: "خلفات: بفتح الْمُعْجَمَةِ، وكسر اللَّامِ، بَعْدَهَا فَأَاءٌ خَفِيفَةٌ، جَمْعُ خَلْفَةٍ، وَهِيَ الْحَامِلُ مِنَ النَّوْقِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ النَّوْقِ".

(6) أخرجه مسلم في صحيحه ج1/552(802)، وابن ماجه في سننه ج2/1243(3782)، وابن أبي شيبه في المصنف ج6/132(30073). والفریابی في فضائل القرآن ص174(69-70-71)

حملة القرآن يلبسون تاج الوقار فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "يَجِيءُ
الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَلِّهِ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ،
زِدْهُ، فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ:
اقْرَأْ وَارْقَ، وَتَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً"⁽¹⁾.

وفي الحديث الصحيح قال ﷺ: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلْبَسَ الْوِدَاحَ
تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ
فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا)⁽²⁾.

أي من قرأ القرآن، أي أحكمه فأتقنه، وحفظه فطبقه ألبس الله والديه تاجاً يوم
القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس، حال كونها في بيوت الدنيا.

سابعا: حملة القرآن لا تحرقهم النار:

ورد أن حافظ القرآن لا تحرقه النار، فعن عتبة بن عامر قال: إن رسول
الله ﷺ قال: "لَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ جُعِلَ فِي إِهَابٍ⁽¹⁾ ثُمَّ أُلْفِيَ فِي النَّارِ مَا احْتَرَقَ"⁽²⁾.

جميعهم من طريق ابن أبي شيببة ووكيع وغيرهم بإسنادهم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي
هريرة مرفوعاً.

(1) أخرجه الترمذي في جامعه ج5/178(2915) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ
الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ بِإِسْنَادِهِ، وَالدَّارِمِيُّ فِي السَّنَنِ ج2/430 مِنْ طَرُقٍ عَنْ
عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعاً، وَرَوَاهُ مَوْقُوفاً: ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُوفِ ج6/130(30047)،
والترمذي من طريقين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: "تَعَمَّ الشَّفِيعُ الْقُرْآنَ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
قَالَ: يَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ كُنْتُ أَمْتَعُهُ شَهْوَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَأَكْرَمُهُ، قَالَ: فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ:
أَيُّ رَبِّ، زِدْهُ، قَالَ: فَيُحَلَّى حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، زِدْهُ، قَالَ: فَيُكْسَى تَاجَ الْكَرَامَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ:
يَا رَبِّ، زِدْهُ، قَالَ: فَيَرْضَى مِنْهُ، فَلْيَبَسْ بَعْدَ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ شَيْءٌ. مَوْقُوفٌ. قَالَ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ:
وهذا أصح من حديث عبد الصمد، عن شعبة."

قلت: الحديث وإن روي موقوفاً إلا أن له حكم الرفع، لأنه من أمور الغيب التي لا مجال للرأي فيه.
(2) أخرجه أبو داود في السنن ج2/70(1453)، وأبو يعلى في المسند ج3/65(1493) قال ابن
حجر في التقریب ج1/337: "لا بأس به إلا في روايات زيان".

قال ابن الأثير: ... "وقيل المعنى: مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ لَمْ تَحْرِقْهُ نَارُ
الْآخِرَةِ، فَجُعِلَ جِسْمُ حَافِظِ الْقُرْآنِ كَالْإِهَابِ لَهُ".⁽³⁾

قال ابن قتيبة: "قال الأصمعي: 'يعني لو جعل القرآن في إنسان، ثم ألقى
في النار ما احترق"، وأراد أن مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحَفَظَهُ
إِيَّاهُ، لَمْ تَحْرِقْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ أُلْقِيَ فِيهَا " (4) .

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَغْرَبْكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ
الْمُعَلَّقَةُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنِ".⁽⁵⁾

قال أبو عبد الرحمن: عبد الله بن يزيد المقرئ⁽⁶⁾: مفسراً الحديث: "إن من
جمع القرآن، ثم دخل النار فهو شر من خنزير".

(1) الإهاب: قال ابن الأثير في النهاية: ج 83/1 "هو الجلد، وقيل: إنما يقال للجلد: إهاب قبل
الذبح، فأما بعده فلا". وانظر القاموس المحيط ص 77.

(2) أخرجه أحمد في المسند: ج 151/5 - 155، والدارمي في سننه: ج 2/430، والفريابي في
فضائل القرآن ص 109-111، وأخرجه أبو يعلى في مسنده ج 3/284 (1745)، والحديث له شاهد،
أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج 6/172 (5901)

قلت: الحديث مع تعدد طرقه لا تخلو أسانيده من مقال.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر ج 1/83.

(4) تأويل مختلف الحديث ص 201.

(5) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص 87، والدارمي في السنن ج 2/432، قلت: له متابعة
قاصرة عن أبي أمامة، أخرجه الدارمي ج 2/432 قال: أخبرنا الحكمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا حَرِيْزٌ عَنْ شُرْحَبِيْلِ
بْنِ مُسْلِمٍ الْأَحْوَلِيِّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بِهِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ، وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ غَيْرُ شُرْحَبِيْلِ: صَدُوقٌ فِيهِ لِينٌ.

وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف ج 7/130 (34732)، قال: حدثنا شباية بن سوار قال: حدثني
حريز قال: حدثنا القاسم قال: سمعت أبا أمامة به. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، فالحديث بمجموع
طرقه، ومتابعاته صحيح، ولذا قال ابن حجر في فتح الباري ج 9/79: "إسناده صحيح".

(6) مسند أبي يعلى ج 3/284.

المبحث الثالث: كيفية حفظ القرآن الكريم

إن هذا الموضوع خلاصة تجارب عملية، و ليس وصفة سحرية، يمكن بتطبيقها أن تحفظ القرآن بصورة لم تكن تتخيلها أو تتوقعها. وسيتضمن المبحث ثلاثة جوانب مهمة :

الجانب الأول : الأسس العامة

أقصد بالأسس العامة الأمور التي لا غنى لك عنها، ولا مجال لتطبيق ما بعدها إلا بها، وفي غالب الظن أنه لا نجاح إلا بتأملها وتحقيقها، وهي أسس ينبغي أن لا نغفل عنها في هذا الموضوع، وفي غيره، وهي ستة كالتالي :

1- النية الخالصة: قال تعالى: {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأنعام162).

فنحن نعلم أن مفتاح القبول والتيسير، إخلاص القصد لله عزّ وجلّ، وأن كل عمل يفتقر إلى الإخلاص لا يؤتى ثمرته، وأن أتى بعض ثماره فان عاقبته في غالب الأحوال تكون فجّة، وثماره تكون مرّة، فلذلك مفتاح كل عمل لكي يسهل، ويعان المرء عليه، هو أن يخلص نيته لله عزّ وجلّ.

2- تقوى الله تعالى: يقول الله عزّ وجلّ: { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ }، نتيجة عمله تلقائية ؛ لأن القلب يشرق حينئذ بنور الإيمان، والنفس تطمئن إلى ما حباها الله عزّ وجلّ من السكينة والطمأنينة، فيتهيأ الإنسان حينئذ لهذا العمل العظيم، وهو حفظ القرآن الكريم .

3- العزيمة الصادقة: فإن المرء الذي يعتريه الوهن، ويعترضه الخور، ويغلب على حياته الهزل، ويميل في كثير من أموره إلى الكسل، فإنه لا يمكن أن يعول عليه، ولا يظن أنه يصل إلى حفظ كتاب الله - عزّ وجلّ - إلا بالعزيمة

الصادقة، فلا بد من التشمير عن ساعد الجد، ولا بد أن يقلل من أمور الراحة، فيخفف من نومه، ويزيد من عمله، ويكثر من قراءته، وغير ذلك من الأمور التي لا بد لها من همة قوية وعزيمة صادقة، فلا تستسلم عند أول عارض من العوارض، ولا تقف عند أول عقبه من العقبات .

4- الدعاء الدائم:

- أكثر دائماً من الدعاء بحفظ القرآن، و الإلحاح في الدعاء أعظم آداب الدعاء، و كما قيل: من أدام قرع الباب يوشك أن يفتح له.
- داوم على أذكار الصباح والمساء والنوم، وأنصحك أيضاً بالمداومة على الأحرار الني تحفظك بإذن الله تعالى من الشيطان، فإن الذكر عدو الشيطان، وهو الخناس عند ذكر ربك الأعلى.
- عليك بالصاحب الذي يساعدك على ذكر الله عز وجل، كما قال: { وَاجْعَلْ لِي وَاوِيئاً مِّنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا ، وَنُذَكِّرَكَ كَثِيْرًا } (طه: 29- 34) .

5- الطريقة السليمة الصحيحة: وهي جزء مما سيأتي الحديث عنه، لكنني أشير هنا إلى من يتشوق إلى الحفظ، فيبدأ بحماسة مندفعة، وهي بداية غير صحيحة، غالباً ما تسلمه إلى العجز والفشل، أو تصدمه بعدم القدرة على الاستمرار، كمن يبدأ حفظه مخطأ سورة من هنا، وسورة من هناك مقاطع متقطعة، وهو يرغب بعد ذلك أن يصل بينها، وأن يصل القرآن كاملاً.

6 - الصبر وطول النفس: إن الحفظ أمر قد يطول أمده وزمانه، وقد يعظم جهده، والبذل لأجل الوصول إليه، فإن كنت قصير النفس؛ فإنك في غالب الأمر لا تبلغ الغاية، فأنت تحتاج إلى استمرار يثمر، وينتج بإذن الله عز وجل.

وفي حديث النبي ﷺ: (سَدُّوا وَقَارِيُوَا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ) (1) دليل على أن القليل دائم خير من الكثير المنقطع .

الجانب الثاني: الحفظ: وهو جوهر هذا الموضوع، والحديث فيه عن ثلاثة أمور :

أولاً : طرق الحفظ :

أ . طريقة الصفحة: وأعني بذلك أن يقرأ المرید الحفظ الصفحة كاملة، من أولها إلى آخرها، قراءة متأنية صحيحة ثلاث مرات، أو خمسا، بحسب ذاكرة الإنسان، وقدرته على الحفظ، ولا يكفي مجرد قراءة اللسان، وإنما يقرأها مع استحضار القلب، وتركيز الذهن، فيجمع قلبه وفكره فيها، فإذا أتم الثلاث أو الخمس أغلق مصحفه، وبدأ يسمع صفحته.

وقد يرى البعض أن هذا لن يتم، أو لن يستطيع أن يحفظها بقراءة الثلاث أو الخمس، فأقول : نعم سيكون قد حفظ أولها، ومضى في التسميع، ثم سيقف وقفة، فليفتح مصحفه، ولينظر حيث وقف، فيستعين ويمضي مغلقاً مصحفه، وسيقف ربما وقفة ثانية أو ثالثة، ثم ليعد تسميع الصفحة.

إن الذي يحصل هو أن الموضع الذي وقف فيه أولاً لن يقف فيه ثانياً ؛ لأنه يكون قد نقش في ذاكرته، وحفر في عقله، فعندئذ تقل الوقفات، وغالباً من خلال التجربة سيسمع المرة الأولى ثم الثانية، وفي الغالب أنه في الثالثة يأتي بالصفحة محفوظة كاملة.

¹ رواه البخاري

إن مزية هذه الطريقة، أنك لا تتعنت ولا تتوقف بعد ذلك، أعني عندما تصل الصفحات بعضها ببعض، لأن بعض الإخوة يحفظ آية واحدة منفصلة عن ما بعدها، ما يؤدي إلى أنه عند التسميع يقف عند رأس كل آية، لفقد الرابط بين الآيات فلا يتذكر إلا بدفعة، فإذا أعطيته أول كلمة من الآية التي بعدها، فينطلق كالسهم حتى يبلغ آخر الآية التي بعدها، ثم يحتاج إلى توصيلة أخرى وهكذا، أما حفظ الصفحة بالطريقة التي ذكرت فهي كاللوح أو القالب يحفظها بقلبه، ويرسمها في مخيلته، ويتصورها أمامه من مبدئها إلى منتهاها، ويعرف غالباً عدد آياتها.

ب- طريقة الآيات أو الآية: وهي طريقة لا بأس بها، وهي: أن يقرأ الآية مفردة قراءة صحيحة مرتين أو ثلاثا بنفس الطريقة الأولى، لكن للآية الواحدة، ثم يمضي إلى الآية الثانية، فيصنع بها صنيعه بالأولى، لكنه بعد ذلك يسمع الأولى والثانية، ثم يحفظ الثالثة بالطريقة نفسها، يقرأها أولاً، ثم يسمعها مفردة ثم يُسمع الثالث من أولها إلى آخرها، ثم يمضي إلى الرابعة، وهكذا... إلى آخر الصفحة، ثم يكرر تسميع الصفحة بعد ذلك ثلاث مرات .

وحذار في هذه الطريقة أن ترى أن الآية الأولى قد أكثرت من ذكرها، فلا حاجة لتكرارها ؛ لأن بعضهم إذا بلغ نصف الصفحة ظن أن النصف الأول مُمكن، فلا حاجة إلى إعادته مرة أخرى، ويكتفي بالنصف الثاني فقط، وهذا خطأ؛ لأنه سيقف في منتصف الصفحة، وثِقْ من هذا تماماً، وجربه تره شاهداً عياناً، فلا بد لكل آية تحفظ في الصفحة أن تعاد من الأول إلى حيث بلغ، حتى يتم الصفحة، ثم يأتي بها ثلاث مرات تسميعاً كاملاً على الأقل.

ثانياً : شروط الحفظ

إن هذه نقطة مهمة جداً، ومكملة لما سبق، لأنها تتعلق بالإتقان قبل الحفظ، فسواء اخترت الطريقة الأولى أو الثانية، فلا بد من هذه الشروط لتكون طريقتك المختارة صحيحة، وأبرزها خمساً:

الشرط الأول : القراءة الصحيحة: كثير ممن يعتزمون الحفظ، يحفظون حفظاً خاطئاً، لذلك لا بد قبل أن تحفظ أن يكون ما تحفظه صحيحاً، وهناك أمور كثيرة في هذا الباب، منها على سبيل المثال لا الحصر :

1- تصحيح المخارج : كمن ينطق (ثُمَّ) (سُمَّ)، أو (الَّذِينَ) (الَّذِينَ)، فتقوم لسانك قبل أن تحفظ.

2. ضبط الحركات : إن بعض الإخوة، إما لضعف قراءته، أو لعجلته، يخلط في الحركات، وهذا الخلط لا شك أنه خطأ، وأنه قد يترتب عليه خلل في المعنى.

3- ضبط الكلمات : وهو أشد وأخطر؛ فإن الحركات منظورة يمكن أن يراها الإنسان، لكن بعض الكلمات إما لصعوبتها، أو لأن هذا الحافظ ليس متمرساً في تلاوة القرآن، أو غير ذلك، تقرأ على غير وجهها، فيكون فيها لحن.

4 . ضبط خواتيم الآيات: أحياناً ومع السرعة والعجلة، قد لا ينتبه القارئ، فيحفظ حفظاً خاطئاً، فمثلاً في قوله تعالى: {العزیز الرحيم} ينظر إليها القارئ نظرة سريعة، ولا يتحقق منها، فيقرأها {وهو العزیز الحكيم}، وهكذا يحفظها فينبغي أن يضبط ذلك حتى تكون القراءة صحيحة قبل أن يحفظ شيئاً خاطئاً، وأنبه هنا إلى أن الحفظ الذي فيه خطأ يبقى ويستمر، ويصعب تغييره في كثير من الأحوال.

كيف نحقق القراءة الصحيحة ؟

لا يتحقق القراءة الصحيحة إلا إذا استجمعت خمسة شروط، كما يلي:-

الشرط الأول: القراءة على شيخ متقن: الأصل أن القارئ لا بد أن يقرأ على شيخ متقن، يتلقى القرآن تلقياً بالمشافهة، وهذا هو الأصل في تلقي القرآن؛ فالنبي ﷺ تلقى القرآن مشافهة من جبريل عليه السلام وهو ﷺ لقن أصحابه، والصحابة لقنوا من بعدهم، فليس القرآن كتاباً يقرأ مثل غيره من الكتب، ففيه رسم خاص به، وبعض الكلمات ترسم بطريقة غير ما تنطق به .

الشرط الثاني : الحفظ المتين: الحفظ الجديد لا بد أن يكون حفظاً متيناً، لا يقبل فيه خطأ، ولا وقفة، ولا تعتعة، فإذا أردت أن تحفظ صفحة جديدة، فلا بد أن يكن حفظك لها كحفظك للفتحة، وإلا فلا تعد نفسك قد حفظتها، وذلك لأن الحفظ الجديد هو مثل الأساس، فإذا أتيت إلى أساس البناء، وتعجلت وبنيت كيفما اتفق فسوف ينهار البناء غالباً فوق رأسك يوماً ما إلا أن يشاء الله تعالى.

الشرط الثالث : التسميع للغير: وبهذا سيكتشف أخطاءك التي تقع فيها، فبعض الناس إذا سمع الصفحة خرج مطمئناً منشرح الصدر مسروراً، و ما درى أنه حفظ على خطأ لم يشعر به، بل لو جاء من الغد، وسمع لنفسه، ولو كان ممسكاً بالمصحف، فإنه لن يكتشف أخطاءه، لأنه يظن أنه حفظ حفظاً صائباً، والمرء راضٍ عن نفسه لا يبصر خطأه، فالذي يكشف لك خطأك هو ذلك الشخص الآخر، فمهما كنت بالغاً من الذكاء، وحدة الذهن، وسرعة الحفظ، فلا بد أن تعطي المصحف غيرك، ليستمع لك، وهذا أمرٌ لا بد منه.

الشرط الرابع : التكرار القريب : فالحفظ الجديد يحتاج إلى التكرار القريب، فلو أنك صوبته، ثم متنته وقويته، ثم سمعته وقرأته، لا يكفي حتى تكرر في وقت قريب، وهو يومك الذي حفظت فيه الصفحة، فإذا حفظت الصفحة في الفجر،

فإنك إذا تركتها إلى فجر اليوم الثاني، ستأتي إليها وقد أصابتها هنات، واعتراها بعض الوقفات، ودخلت فيها بعض المتشابهات، مما قد حفظته قبلها من الآيات، فلا بد أن تكرر في الوقت نفسه.

فإذا حفظت حفظاً جديداً فعلى أقل تقدير يجب عليك أن تُسمع الصفحة خمس مرات في ذلك اليوم ودون سأم، أو ملل.

الشرط الخامس : الربط بما سبق: الصفحة مثل الغرفة في الشقة، ومثل الشقة في العمارة، فلا يمكن أن تكون هناك صفحة وحدها لا بد أن تربطها بما قبلها، وتربطها بما بعدها.

ثالثاً : العوامل المساعدة

إن العوامل المساعدة على تثبيت الحفظ كثيرة، أبرزها ستة كما يلي:

- 1- القراءة في النوافل، ولإطالة فيها.
- 2- القراءة في كل آن، وخاصة في انتظار الصلوات.
- 3- سماع الأشرطة القرآنية المجودة من المتقنين.
- 4- الالتزام بمصحف واحد للحفظ، أي بطبعة واحدة .
- 5- القراءة الفاحصة : وهي القراءة التي تفحصك وتمحصك، وتعلم منها هل حفظت حفظاً صحيحاً أم لا ، إنها قراءة المحراب؛ بأن تتقدم إماماً في الصلاة، إن تيسر لك ذلك، فإن كنت مطمئناً مستطيعاً للقراءة دون تلوؤ، أو تخوف، ولا توقف، فهذا مما يعين على تثبيت الحفظ.

ذلك أن قراءتك في النافلة إذا أخطأت ركعت، وإذا أخطأت في الركعة الثانية انتقلت إلى سورة أخرى، أما في المحراب فغالباً ما يمحصك ويفحصك

فحصاً جيداً، فاحرص عليه إن كنت إماماً أن تجعل من حفظك في صلاتك وقرائك .

6- استعمال أكبر قدر ممكن من الحواس: فإنه معلوم من الناحية العلمية أن استخدام حاسة واحدة يعطي نتيجة بنسبة معينة، فإذا استخدمت للحفظ، أو للعمل في هذا الميدان حاستين، زاد استيعابك وفهمك وحفظك له، وإذا استعملت ثلاث حواس كانت الفائدة أكثر وأعم، وهكذا كلما زادت الحواس زادت الفائدة، وهنا يحسن أن نطرح سؤالاً:

كيف نستخدم الحواس؟

إن بعض الإخوة يقرأ- كما يقول- بعينه، وهذا أمر يضعف حفظه، فاقراً بعينك وارفع صوتك بلسانك، ثم إذا استطعت - مع ما فيه صعوبة- أن تكتب ما حفظت، ففي هذا قيد ومثانة للحفظ، فإذا حفظت صفحتك، فاكتبها ولو على غير الرسم العثماني كتابة من أجل تثبيت الحفظ، فإن الكتابة يثبت الحفظ تثبيتاً راسخاً، لا ينسخ بإذن الله عزّ وجلّ.

الجانب الثالث : المراجعة

وهي من تمام الحفظ، فلا حفظ بلا مراجعة، ولا مراجعة أصلاً من غير حفظ، و الحفظ هو التركيز العميق، فاجعل عينيك تشبع من القرآن، واجعلها كالكاميرا، ثم بعد ذلك قرب الصورة أكثر لكي تدخلها في العمق، وفي هذا الجانب أربع فقرات:

أولاً: أسس المراجعة :

الأساس الأول : التعاهد الدائم: من خصائصه أنه سريع التقلت، لحكمة أرادها الله عزّ وجلّ، فمن أراد حفظ القرآن الكريم، ليتباهى به، أو ليأخذ به جائزة، فهذا يحفظه، ثم ينساه، أما من يريد أن يحفظ القرآن حفظاً خالصاً لله عزّ وجلّ، لينتفع به في عبادته وتعليمه وسلوكه، فإنه لابد أن يبقى معه، وبقاؤه معه هو التأثير الإيجابي العملي السلوكي.

الأساس الثاني : المقدار الكبير: فالذي يريد أن يراجع صفحة في اليوم، وهو يحفظ أجزاء كثيرة، فهذه لا تعد مراجعة، ولا ينتفع بها إلا في دائرة محدودة جداً، فلا بد من المقدار الذي يناسب حفظك.

الأساس الثالث : استغلال المواسم : مثل موسم رمضان، هو موسم المراجعة الأكبر، وقد كان النبي ﷺ يلتقي بجبريل عليه السلام في رمضان، ويدارسه القرآن في كل رمضان، حتى إذا كان العام الأخير الذي قبض فيه ﷺ تدارسه معه مرتين، فهذه مواسم تجمع وتفيد الحريص بإذن الله عزّ وجلّ .

ثانياً: طريقة المراجعة:

لابد أن تكون المراجعة جزءاً لا يتجزأ من الحفظ، فتجمع بينهما، فكما أنك تحفظ كل يوم تراجع كل يوم، فلا يقبل من الحافظ أن يقول: ليس عندي في هذه الأيام مراجعة، أو المراجعة ستكون في الشهر القادم، أو بعد شهرين، سيما في البدايات، فلا يمكن أن يثمر، ولا أن ينفع في غالب الأحوال، فلا بد أن تكون المراجعة جزءاً أصيلاً من الحفظ.

ويمكن أن أشير إلى مسألتين مهمتين في هذه الطريقة :

المسألة الأولى : عند تسميعك لكل صفحة جديدة لابد من تسميع أربع صفحات من الحفظ الجديد قبلها، فيجتمع عدد خمس صفحات، وفي اليوم التالي سيحفظ صفحة جديدة سيسمعها ومعها أربع صفحات من التي قبلها، وستكون صفحة أمس معه، وعلى هذا فصفحة أمس ستكرر خمس مرات، فهذا أولاً جزء المراجعة للحفظ الجديد الذي يحتاج إلى صيانة مستمرة، وأي شيء تترك صيانته، فسوف يتسرب إليه الخلل، وهذا سيجعل الصفحة الجديدة تسمع خمس مرات قبل أن ينتقل إلى صفحة سادسة، وسيعيد قبلها أربعاً فلن تكون الأولى منها.

المسألة الثانية : أن يسمع في كل يوم عشر صفحات من القديم، و هذا ليس صعباً، ولا محالاً إذا استغل مشيه إلى عمله أو جامعتة أو مدرسته، وقراءته في نوافله، وسماعه للأشرطة، إلى غير ذلك مما أشرت إليه، فسوف يتحقق ذلك إن شاء الله دون عناء كبير، ولا وقت طويل المهم كما ذكرت هو النية الخالصة، والسيرة الصالحة، والعزيمة الصادقة، والطريقة الصائبة، والاستمرارية المنتجة، فهذه أمور تضبط لنا الأمر، خاصة في البداية.

فلو تصورت انك بدأت الحفظ حديثاً، فحفظت الصفحة الأولى، ثم جئت في اليوم الثاني، فحفظت الثانية، فلا بد أن تسمع الصفحتين معاً، حتى إذا جئت إلى اليوم الخامس سمعت الصفحات الخمس، ثم إذا جئت إلى اليوم العاشر سمعت العشر، وبعد ذلك تمضي إلى نهاية الجزء، فإذا سمعت العشرين صفحة ماذا سيكون ؟ ستكون الصفحة الأولى قد مرت بك نحو من ثلاثين مره.

فإذا مشيت على هذه الطريقة فإنك إذا جئت إلى الجزء الثاني والثالث لم يكن الجزء الأول صعباً عليك، ولن تحتاج أن تقول: إذا لابد أن أتوقف الآن،

حتى أراجع ذلك الجزء، فإن هذا التوقف وتلك الوقفات الطويلة للمراجعة هي حفظ جديد، كثيرا ما يصنع ذلك طلبه التحفيظ، فإنه يمضي خمسة أجزاء، ثم يقول أفق للمراجعة، ووقفته للمراجعة حفظ جديد، فيحفظها مره ثانية، ثم لا يحكمها ويمضي خمسة أخرى، ثم يقول: أرجع، وهو كأنما يحرث في الماء فلينتبه لذلك.

ثالثا: طريقة التسبيع للحفاظ:

وهو أن تقسم القرآن الكريم كل يوم بحيث يتم قراءة القرآن كاملا كل أسبوع كالتالي:

السبت :	من سورة (البقرة) إلى أول المائدة
الأحد :	من سورة (المائدة) إلى أول يونس
الاثنين :	من سورة (يونس) إلى أول الإسراء
الثلاثاء :	من سورة (الإسراء) إلى أول الشعراء
الأربعاء :	من سورة (الشعراء) إلى أول الصافات
الخميس :	من سورة (الصافات) إلى أول سورة ق
والجمعة :	من سورة (ق) إلى آخر القرآن.

رابعا: عوامل مساعدة للمراجعة

هنا أربعة عوامل تساعد الحفاظ على المراجعة:

- 1- الإمامة في الصلوات .
- 2- قيام الليل والقراءة فيه فهو دأب الصالحين، وقرّة عيون الموحدين، وهو من الأمور النافعة المفيدة التي قل من يأخذ بها، إلا من رحم الله.

3- العمل بالتدريس في مجال التحفيز

4- الاشتراك في برامج التحفيز، فعندما تحفظ لوحدهم قد يصيبك الملل، ويتسلل إليك الكسل، فتترك ما بدأت به، لكن عندما يكون حولك من يشاركك الأمر، فهذا شاحذ لهمتك، ومقوي لعزيمتك، وبهذا تسري فيك روح المنافسة، فتستطيع السير والمواصلة.

المبحث الرابع: حفظ الله للقران الكريم، وحكمة تنجيته

كيفية حفظ الله تعالى للقران الكريم:

حفظ الله القرآن الكريم كما يلي:

1. في اللوح المحفوظ قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج:22).

2. نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:1)، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:185).

3. نزول قرآن من بيت العزة من السماء الدنيا على رسول الله ﷺ، حيث كان يصاحب الوحي حراسات مشددة ومتعددة وكثيرة من الملائكة، خشية أن يسترق السمع من قبل مردة الجن، وفي هذا يقول تعالى على لسانهم: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلْبُتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ (الجن: 8)، ويقول عنهم: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ (الجن:9).

4. من جبريل عليه السلام على قلب الرسول ﷺ فقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن في صدر رسوله ﷺ بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: 19-16).

5. من الرسول ﷺ إلى الصحابة رضوان الله عليهم، فقد كان ﷺ يعلم الصحابة القرآن الكريم، ويحفظهم إياه، كما كان له كتبة يكتبون ما ينزل إليه من الوحي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:67).

6. حفظ القرآن من أيام الصحابة إلى يوم القيامة، فقد تكفل الله بحفظ القرآن بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9)، فقد حفظ الله تعالى القرآن بأمرين: الأول أنه مكتوب في السطور، والثاني محفوظ في الصدور. ويكفي لحافظ القرآن شرفاً وسمواً أن جعل الله تعالى صدره وعاء لحفظ كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: 49) لذلك ينبغي أن نعظم حفاظ كتاب الله تعالى، فإنه من تعظيم شعائر الله.

الحكمة من نزول القرآن الكريم منجماً:

أولاً: تثبيت قلب النبي ﷺ وذلك من أربعة وجوه:

- 1- تجديد الوحي، حيث يضيفي على قلب النبي ثباتاً وسروراً وفرحاً.
 - 2- تيسير فهم القرآن وحفظه.
 - 3- التحدي المستمر والإعجاز المستمر على أن يأتوا بمثله، وهذا يعطيه ثباتاً.
 - 4- تأييد الله له، ودفع الباطل والمكروه عنه مرة تلو المرة.
- ثانياً: التدرج في تربية الأمة الناشئة علماً وعملاً، وذلك من ثلاثة وجوه:

- 1- تيسير حفظه وفهمه.
 - 2- التمهيد لتخليهم عن العقائد الفاسدة الباطلة.
 - 3- تثبيت قلوب المؤمنين، والتمهيد لتعلمهم، وتحليمهم بالعقائد الصحيحة.
- ثالثاً: مسايرة الحوادث والوقائع التي كانت تحدث وهي من أربعة وجوه:
1. إجابة السائلين عن أسئلتهم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة:189) ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَ لَهُمْ﴾ (المائدة:4)، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (الإسراء:85).

2. مجازاة الوقائع نفسها والحوادث، مثل حادثة الإفك المفتري على السيدة عائشة رضي الله عنها، والتي بينتها سورة النور.
3. شد إنتباه المسلمين إلى تصحيح أخطائهم، كما حصل في غزوة حنين قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (التوبة:25) وغيرها من الغزوات.
4. الإرشاد الدائم والمستمر إلى أن مصدر القرآن هو الله عز وجل.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أحمد الله سبحانه وتعالى، لا أحصي ثناء عليه، أن أتم على نعمته بإتمام هذا الجهد المبارك، ولا فضل لي في كل ذلك، وإنما من الله كل الفضل بدءاً ومنتهاً.

وختاماً أدعو الله ربي أن يكتب لي بكل حرف حسنة، وبكل كلمة مغفرة وبكل آية عتقا من النار، وأسأله تعالى أن يتجاوز عن الزلل، وأن يجبر الخلل.

اللهم آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المراجع والمصادر

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، طبعة عام 1403هـ - 1983م، المطابع الأهلية، الرياض، السعودية.
2. تحفة الأحوزي شرح سنن الترمذي: أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى : 1353هـ) مصدر الكتاب : موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>
3. تفسير التحرير والتنوير - الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور، بدون دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
4. تفسير القرآن العظيم - الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت774، بدون مكتبة التراث، القاهرة.
5. تفسير النسفي - الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، بدون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
6. تفسير الشعراوي- محمد متولي الشعراء، الطبعة الأولى، 1991 أخبار اليوم
7. تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : 1354هـ) الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1990 م
8. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة : الثانية، 1418 هـ
9. التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي مصدر الكتاب : موقع التفاسير <http://www.altafsir.com>
10. التمهيد - ابن عبد البر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية

11. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: (1) 1420 هـ - 2000 م
12. الجامع لأحكام القرآن - القرطبي، ط1413هـ، 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
13. جامع البيان في تأويل آي القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت310هـ، ط1408هـ - 1988م - دار الفكر، بيروت، لبنان.
14. الجامع الصحيح (سنن الترمذي) - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت297هـ، 1983 تحقيق: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. الرحيق المختوم: 1991 المباركفوري، صفي الرحمن، م، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر.
16. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - السيد محمود الألوسي البغدادي ط2، 1405هـ - 1985، دار إحياء التراث-بيروت.
17. زاد المسير في علم التفسير - أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي ت597هـ، ط1، 1414هـ - 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
18. سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت275هـ - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - بدون تاريخ.
19. سنن ابن ماجه - أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت275 هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث بالقاهرة- بدون تاريخ.
20. سنن الدارمي - عبد الله بن الفضل الدارمي ت255هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ.

21. سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح غده ط 2: 1406هـ - 1986م مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا
22. صحيح البخاري - فتح الباري شرح صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي - إشراف محب الدين الخطيب، 1403هـ، 1983م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
23. صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261هـ، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، 1403هـ، 1983م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .
24. عون المعبود شرح سنن أبي داود محمد شمس الحق العظيم آبادي دار الفكر سنة النشر: 1415هـ / 1995م رقم الطبعة
25. الفقيه والمتفقه" للخطيب البغدادي، ط 2 1980 بيروت، دار الكتب العلمية
26. فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 هـ - المكتبة السلفية بالقاهرة - الطبعة الثالثة - 1407هـ
27. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت 1255هـ، تحقيق: سيد إبراهيم، ط3، 1418هـ - 1997م، دار الحديث، القاهرة.
28. في ظلال القرآن - سيد قطب، ط 13 1407هـ - 1987م، دار الشروق - بيروت، القاهرة.
29. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - للإمام محمود بن عمر الزمخشري ت 528هـ، بدون، دار الكتاب العربي، بيروت.

30. لسان العرب – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، بدون، دار صادر، بيروت.
31. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت 546هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، 1413هـ، 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
32. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي تحقيق : محمود خاطر
33. مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة، 1415 – 1995
34. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا على القاري المصدر : موقع المشكاة الإسلامية www.almeshkat.net/books/index.php
35. مسند الإمام أحمد – أحمد بن حنبل الشيباني ت 241هـ، ترقيم: محمد عبد السلام عبد الشافي، 1403هـ، 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
36. معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516 هـ]، تحقيق: محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، 1417 هـ 1997 م
37. مفتاح دار السعادة – أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية) بيروت، دار الكتب العلمية
38. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير 544 : تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية بيروت 1399هـ - 1979م

39. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط
بن علي بن أبي بكر البقاعي، مصدر الكتاب : موقع التفاسير
<http://www.altafsir.c>

الفهرست

الصفحة	العنوان
2	مقدمة
5	المبحث الأول: فضائل حملة القرآن ومميزاتهم في الدنيا
5	أولاً: حملة القرآن مصطفون مختارون من رب العالمين
7	ثانياً: حملة القرآن هم الربانيون
8	ثالثاً: حملة القرآن أهل السعادة والسرور
9	رابعاً: حملة القرآن المؤمنون حقاً
13	خامساً: حملة القرآن طيبة نفوسهم ظاهراً وباطناً
15	سادساً: حملة القرآن هم أهل الهداية، والبعد عن الضلال
16	سابعاً: حملة القرآن هم أهل الصلاح
17	ثامناً: حملة القرآن هم أهل الاعتصام بالله تعالى
18	تاسعاً: حملة القرآن هم أهل التقوى
19	عاشراً: حملة القرآن هم أهل الله وخاصته
20	الحادي عشر: حملة القرآن هم خير الأمة، وأفضلها

21	الثاني عشر: إكرام حملة القرآن، والنهي عن أذاهم
22	الثالث عشر: حملة القرآن هم المتصلون بالله المعتصمون بحبله
24	الرابع عشر: استدراج النبوة في حملة القرآن
24	الخامس عشر: جواز الحسد لحملة القرآن
25	السادس عشر: حملة القرآن أحق بالإمامة
26	السابع عشر: حملة القرآن أحق بالإمارة
27	الثامن عشر: حملة القرآن هم أهل السكينة والطمأنينة
28	التاسع عشر: حملة القرآن يقدمون في اللحد
28	العشرون: نزول الرحمة على حملة القرآن
29	الحادي والعشرون: رفعة حملة القرآن في الدنيا
31	الثاني والعشرون: صحة مسار حملة القرآن
32	فوائد أو مقاصد القرآن
33	المبحث الثاني: فضائل حملة القرآن الآخرة
33	أولاً: حملة القرآن أحباب الله تعالى
34	ثانياً: حملة القرآن تجار الآخرة

35	ثالثا: شفاعة القرآن لحملته يوم القيامة
37	رابعا: مضاعفة الحسنات لحملة القرآن
38	خامسا: حملة القرآن مع الملائكة
39	سادسا: الأجر والثواب والمكانة العظيمة يوم القيامة لحملة القرآن
41	سابعا: حملة القرآن لا تحرقهم النار
43	المبحث الثالث: كيفية حفظ القرآن الكريم
43	الجانب الأول: الأسس العامة
45	الجانب الثاني: الحفظ
50	الجانب الثالث: المراجعة
55	المبحث الرابع: حفظ الله للقران الكريم، وحكمة تنجيته
55	كيفية حفظ الله تعالى للقران الكريم
56	الحكمة من نزول القران الكريم منجما
57	الخاتمة
58	المراجع والمصادر